نافذة على التراث الشعبي العالمي

من مجموعة حكايات الأخوين "جرم"

رمبل ستات سكن

ترجمة: د. عبد اللطيف البرغوثي

في يوم من الأيام كان هنالك طحان فقير له ابنة جميلة، وحدث أنه كان عليه أن يذهب ويخاطب الملك في إحدى المسائل، ولكي يظهر نفسه عظيماً قال للملك: "إن ابنتي تستطيع أن تغزل من القش ذهباً".

فقال له الملك: "ذلك فن يسعدني تماماً. فإذا كانت ابنتك ذكية إلى هذا الحد، أحضرها غداً إلى قصري لأجربها وأرى ما الذي تستطيع أن تفعله".

وعندما أحضرت الفتاة أخذها الملك إلى غرفة مليئة بالقش وأعطاها دولاب غزل: وبكرة اف وقال لها: "ابدئي العمل الآن، وإذا فشلت في غزل هذا القش ذهباً مع صباح الغد فسوف تعدمين." ثم انه اقفل الغرفة عليها وتركها وحيدة هناك. وجلست ابنة الطحان المسكينة هناك وهي لا تدري ماذا تفعل، إذ لم تكن لديها أية فكرة عن إمكانية غزل القش إلى ذهب وتزايد شعورها بالتعاسة إلى حد أنها بدأت تبكي.

ولكن فجأة انفتح باب الغرفة، ودخل عليها رجل صغير وقال لها: "مساء الخير يا ابنة الحطاب، ما الذي يبكيك؟"

"فأجابت البنت قائلة: "يا ويلي! إن علي أن أغزل هذا القـش ذهباً، وأنا لا أعرف كيف أعمل ذلك".

فقال القزم: "ماذا تعطيني إذا عملت ذلك لك؟"

قالت البنت : "أعطيك عقدي هذا."

فأخذ القزم العقد وجلس أمام دولاب الغزل وبدأ يغني قائلاً:

انظر انـظر دولابي انظر انظر كيف يدور

اغزل ذهباً يا دولاب من هذا القش المنثـور

ودار الدولاب: " ور ، ور ، ور " ثلاث دورات وإذا هو قد امتلأ بالذهب المغزول . ثم وضع دولاباً ثانياً وما هي إلا " ور، ور، ور " ثلاث ورات حتى امتلأ بالذهب المغزول.

وسارت الأمور على ذلك النحو حتى الصباح، فكان جميع القش قد غزل ذهباً وكانت جميع الدواليب قد عبئت بالذهب المغزول.

ومع طلوع الفجر كان الملك هناك، فلما رأى الذهب دهش لما رأى وابتهج به إلا أن جشعه زاد، فأمر بنقل ابنة الطحان إلى غرفة ثانية أكبر من الأولى بكثير وأمرها أن تغزل ما قد ملئت به من القش ذهباً، وفي ليلة واحدة إذا كانت لحياتها أية قيمة في نظرها.

وأسقط في يد الفتاة وبدأت تنتحب، لكن الباب انفتح ثانية وظهر الرجل الصغير وقال لها: " ماذا تعطيني إذا غزلت لك هذا القش ذهباً؟"

فقالت البنت: "خذ هذا الخاتم الذي في إصبعي." وأخذ القزم الخاتم وبدأ يدير الدولاب. وما إن أشرق الصباح حتى كان قد غزل كان القش ذهباً لامعاً.

وعندما جاء الملك ابتهج غاية البهجة لما رأى، ولكنه لم يكن قد اكتفى من الذهب بعد، فأمر أن تنقل ابنة الطحان إلى غرفة واسعة جداً ومملوءة بالقش، وقال لها: " عليك أن تغزلي كل هذا القش أيضاً خلال هذه الليلة، وإذا أفلحت في ذلك فسوف تصيرين ملكة لي. وقال الملك في نفسه: "ومع أنها ابنة طحان، فانني سأتزوجها لأنني لن أجد زوجة أغنى منها في العالم بأسره."

وعندما كانت البنت وحدها جاءها القزم للمرة الثالثة وقال لها:

"ماذا ستعطيني إذا غزلت لك القش ذهباً هذه المرة أيضاً؟"

فأجابت البنت بقولها: "لم يبق معي شيء أعطيه لك: "فقال القزم:" إذن عديني أنك إذا صرت ملكة فسوف تعطيني طفلك الأول."

وقالت بنت الطحان لنفسها: "من يعرف أن مثل ذلك الأمر سيحدث أبداً؟" ولما لم تكن لديها أية طريقة أخرى لإنقاذ نفسها من هذه الضائقة، فقد أعطت القزم الوعد الذي طلبه، وقام هو لقاء ذلك بغزل القش ذهباً للمرة الثالثة .

وعندما جاء الملك في الصباح ووجد كل شيء حسبما كان يشتهي، تزوج من الفتاة وصارت ابنة الطحان الجميلة ملكة.

وبعد ذلك بسنة رزقت طفلاً جميلاً وكانت قد نسيت أمر القزم في غرفتها وقال لها: الآن أعطني ما وعدتني به".

وكان ذلك صدمة مرعبة للملكة، فراحت تعرض على القزم كل ثروات المملكة مقابل أن يترك لها طفلها لكن القزم قال: لا، لن أقبل ذلك، لأن الشيء الحي أهم عندي من كنوز العالم. "وعند ذلك

بدأت الملكة تبكي وتنتحب مما جعل القزم يشفق عليها ويقول: "سأمنحك مهلة ثلاثة أيام، فإذا استطعت خلالها أن تعرفي اسمي، فاني سوف أترك طفلك لك".

وراحت الملكة طوال تلك الليلة تستذكر كل الأسماء التي سمعت بها في حياتها، كما أنها أرسلت مبعوثاً يطوف المملكة ليجمع لها كل الأسماء الأخرى التي لم تكن قد سمعت بها. وعندما جاءها القزم في اليوم التالي بدأت تعد له الأسماء قائلة: كسبر، ملكيور، بلثازار إلى آخر كل الأسماء التي كانت تعرفها الواحد تلو الآخر، إلا أن القزم كان يقول عند سماعه كل اسم :

"لا هذا ليس اسمي."

وفي اليوم التالي أجرت بحثاً عن الأسماء في المناطق المجاورة، وذكرت للقزم أكثر تلك الأسماء ندرة وغرابة فقالت: "ربما كان اسمك شورت ريبز أو شيب شانكس أو ليس لُج؟

فقال: "ليس اسمي واحداً من هذه الأسماء."

وفي اليوم الثالث عاد مبعوثها وقال: " لم أستطع أن أجد اسماً واحـداً جديـداً، ولكـن عنـدما وصلت جبلاً عالياً عند نهاية الغابة رأيت بيتاً صغيراً قد أشعلت أمامه نار كان يقفز من حولها رجـل صغيـر مثير للسخريـة، وكـان يحجل على قدم واحدة ويصرخ قائلاً :

يـومي هـذا يـوم الطبـخ

ويـوم الخبز ويوم الحركـة

وغـدي يـوم فـيه البركـة

آخـذ فيـه ابـن المـلـكة

مـا أسـعدني وأنـا القـزم

أن لا يعـرف مـني الاسم !

مع أنـي باستمـرار أعـلن

أن اسمي رمبل٠ ستلت سكن

ويوسعكم أن تتصوروا مدى سعادة الملكة عندما سمعت ذلك الاسم.

وعندما جاءها القزم بعد ذلك بقليل وسألها قائلاً: الآن أيتها الملكة، ما هو اسمي؟

"بدأت الإجابة بقولها: "هل اسمك كنراد؟

"لا".

"هل اسمك نيقولاس؟"

"لا".

"ربما كان اسمك رمبل ستلت سكن؟.

فصرخ القزم قائلاً: "لقد أخبرك به الشيطان ! لقد أخبرك به الشيطان!" وفي لحظة غضبه تلك ضرب رجله اليمنى في الأرض، فغاصت فيها إلى آخرها، ثم إنه في عنفوان غضبه أمسك برجله اليسرى بكلتا يديه وجذبها بعنف فشق نفسه إلى نصفين.